

**حديث الرئيس محمد أنور السادات  
في الاحتفال بالعيد الخامس والعشرين  
للاصلاح الزراعي  
في ٩ أكتوبر ١٩٧٧**

**بسم الله**

أيها الأخوة والأخوات

من رضاء الله سبحانه وتعالى علينا أن نحتفل اليوم معاً بعيد الاصلاح الزراعي في أيام احتفالنا معاً بملحمة اكتوبر الخالدة . واذا كان انتصار اكتوبر هو اكبر الإعلام التي رفعها شعب مصر من خلال ثورة ٢٣ يوليو فإن الاصلاح الزراعي كان هو أول أعلام الانتصار التي رفعتها الثورة عالياً مظفراً التزاماً بأول مبادئ ثورة ٢٣ يوليو وهو تحرير الانسان المصري علي ارض طيبة . لم يكن متصوراً أن تلقي ثورة ٢٣ يوليو ذلك التأييد الشعبي الجارف منذ أول لحظات مولدها دون ان تكون تعبيراً حقيقياً شجاعاً مؤمناً عن آمال الملايين التي وصلت الي الطريق المسدود قبل نشوب الثورة ، آمال الملايين في العدل الاجتماعي ، في الديمقراطية الصحيحة ، في تحرير الأرض من غاصب اجنبي يجثم عليها بقوة السلاح محتتماً بصفوة الاقطاع الدولي . وأيضاً في تحرير صاحب الأرض من غاصب مصري يسلب انسانها وزارعها ومالكها الأصيل ابسط حقوق الحياة بل يسلبه كل حقه في الحياة محتتماً بسيطرة الاقطاع المحلي علي مقدرات الحكم والانسان والمصير ان الانسان المصري الذي كاد ان يفقد الشعور بالانتماء الي ارضه قبل الثورة هذا الانسان الذي عاش قروناً طويلة مسلوب الوجود مقهور الارادة محروماً من الحياة نفسها . هذا الانسان العملاق في صبره وتضحياته ، المقهور بسطان ظالم شرير كان من الظلم البين ان نطالبه بتحرير الارض من الغاصب

الاجنبي وهو طريد الارض قبل أن يستمتع بكل حقوق الحياة والمصير علي هذه الارض وهو صاحبها ومالكها الاصيل ومع ذلك ايها الأخوة والاخوات فإن الفلاح بكل هذه الانتقال والغيوم والاعلال ، هذا الفلاح المصري هو الذي اقتحم معركة التحرير مع الغاصب الاجنبي وهو الذي دفع الثمن الغالي من دمه الممصوص وهو الذي افتدي شرف مصر كلها في أروع ملاحم الاستشهاد ، وسطور التاريخ التي سجلها الاعداء بأقلامهم هي الاعتراف الكامل بعظمة الفلاح المصري وشجاعته ووطنيته وفدائيته ، من الذي حارب معركة التحرير ضد الاحتلال الفرنسي ؟ يسجل الجنرال الفرنسي دافو في مذكراته قوله : لم يكن ينفع في وقت مقاومة الفلاحين حرق القرى ولا القتل بالآلاف ، وسجل الجنرال دي زيبه في يومياته اننا نعيش في مصر عيشة الضنك القرى تقفز كلما اقتربنا منها ولا نجد فيها شيئاً من القوات ولا نري فلاحاً يدلنا أو يأتينا بالاخبار

وتسجل كتب التاريخ ايضاً أن خمسمائة فلاح من عزبة واحدة استشهدوا في معركة بحر أشمون وأن عدد المقاتلين من الفلاحين المصريين تجاوز سبعة آلاف مسلح في معركة واحدة ضد نابليون ، ولم يستسلم فلاح مصر وبطلها بعد أن أحرق الفرنسيون مئات القرى عن آخرها .. وكان الذين استسلموا هم فريق من المماليك الذي طلبوا العمل في الجيش الفرنسي .. كان هذا عن الحملة الفرنسية .. ومن الذي حارب معركة التحرير ضد الغاصب البريطاني بقيادة الفلاح ابن الفلاح أحمد عرابي ؟ من الذي حارب معركة التحرير من خلف أحمد عرابي ؟ انهم عشرات الألوف من الفلاحين الذين ضحوا بكل ما يملكونه استعداداً للقتال ثم ضحوا بالحياة في خضم القتال .. ومن الذي خان معركة مصر بقيادة عرابي انهم الاقطاعيون وعملاؤهم وهم الذين تأمروا مع الانجليز والخبديوي حتي شردوا عرابي وانتقموا من رجال الثورة شر انتقام

## أيها الاخوة والأخوات

إن صناع الإصلاح وأبطاله وشهداءهم هم الفلاحون المصريون وإذا قيل إن محمد علي حفر الترعة واقام الجسور فإن التاريخ يسجل ان اثني عشر ألف فلاح ماتوا في حفر ترعة المحمودية في عشرة اشهر ، وكانت اجسادهم الطاهرة تدفن علي ضفتي الترعة تحت أكوام التراب .. ماتوا من الجوع ومن عمل شاق بالسخرة والكرباج ، يبدأ من الفجر ويستمر بلا انقطاع حتي آخر الليل بلا رحمة لاجسادهم الهزيلة أو بطونهم الخاوية أو قواهم المنهارة ..ومن الذي حفر قناة السويس .. فى عهد سعيد ، ان الفلاح المصرى فى ظل أخس استبداد للسخرة والجبروت وجرائم الضرب بالسياط هم الذين حفروا قناة السويس .. أدرك الموت عشرات الالوف منهم للسخرة والجبروت وجرائم الضرب بالسياط هم الذين حفروا قناة السويس .. ادرك الموت عشرات الالوف منهم جوعاً وعطشاً ومرضاً منذ بدء حفر القناة في ٢٥ ابريل سنة ١٨٥٩ .. ومن غير الفلاح المصري استصلح الارض في عهد اسماعيل ؟ من غير فلاح مصر استصلح الارض بابشع قساوات السخرة والارهاب حتي أصبح الخديوي مالكاً لمليون فدان .. وكان هو الاقطاعي الأول الذي وهب بدوره ٩٠٠ ألف فدان للموالين له من مصريين وأتراك . أولئك هم الذين سجلوا سبقة الاقطاع بعد ذلك .. تلك الطبقة التي نشبت أظافرها وأنيابها لمسمومة تمتص الحياة والدم من الأجير بلا أجر .. ومن المعدم بلا ارض .. تبتز منهم الضرائب ومن المريض المحتاج الي علاج يجبر علي اعمال السخرة ليل نهار هذا هو فلاح مصر .. هذا هو الانسان الذي رخصت حياته في ظل الاستعمار والاقطاع حتي أن الولاة كانوا يصدرون الاحكام الفردية وفق مزاج اللحظة بشنقه علي فروع الشجر وفي الطريق العام ممارسة لهواية ابشع الجرائم الانسانية

## أيها الاخوة والأخوات

من هنا نشأ الاقطاع .. نشأ الاقطاع من هبات الخديوي الحاكم الطاغية صنيعة

الاستعمار الي الموالين والانصار من المصريين .. ومن هنا ايضاً شيدت القصور من عرق الكادح المقهور ، سجل الجبرتي مؤرخ مصر في تلك العصور باسلوب الصدق والألم نضال المعاناة المريرة لكل كادح ومقهور ، قال الجبرتي : عندما هجر الفلاحون قراهم هائمين علي وجوههم كان رجال الدولة يقولون انهم سيعودون مثل الكلاب .. اذ انهم كانوا اذل من العبد الذي يشتري بمال .. اما الفلاح فإنه لا يستطيع ولا يسهل عليه ان يترك وطنه واصله .. هذه هي الدموع والالام التي اخنفت وراء قصة امجاد الاجداد الموروثة جيلاً بعد جيل .. وهي ليست مفخرة ولا يصح ان يتباهي بها احد في عائلتنا المصرية اليوم لقد عفونا عنهم وكان يمكن ان يكون يوم ٢٣ يوليو هو الضربة القاضية ولكننا ندين بما لهذا التراب من تراث بالحب والعائلة والصبر ، لو كانت الاصوات التي تسمح لنفسها اليوم ان تدافع عن حكم الاقطاع .. لو كانت هذه الاصوات تريد ان تتصف التاريخ أو تريد ان تتصف الانسان المصري لتفاخرت بهذه الامجاد من دم وعرق الفلاح المقهور ، ان ارض الابعديات وأرض الوسية التي سلبت واغتصبت بالشنق والكرباج واستصلحت بالاذلال والسخرة هذه الارض هي التي وهبها الخديوي ، السلطان الجائر ، لأدواته وعمالته وصنائه وكانوا جميعاً بسلطاتهم خدماً للاستعمار سيدهم الأول ورب نعمتهم كانوا هم العبيد الذين استبعدوا فالح الأرض وصانع الخير .. طغي الاقطاع وبغي حتي انهم كانوا يفرضون اغبر انواع الضرائب علي الفلاح المصري ، ضريبة حق الطريق مثلاً كانت تعطي للجنود الاتراك تعويضاً لهم عن تكاليف انتقالهم الي القرى للسلب والنهب والضرب والقتل . بل كانت هناك ضريبة تسمى ضريبة الاسنان ، كانت تدفع للحكام تعويضاً لهم عن قيام اسنانهم بمضغ الطعام .. الطعام الذي يجبر الفلاحون علي تقديمه لهم من ماشيتهم وطيورهم .. أعود للجبرتي لأردد قوله للتاريخ هكذا كان حال الفلاحين .. ضاق زرعه واشتد كربهم حتي أكلوا الميتة من الخيل والحمير والجمال ومات الكثير منهم من الجوع .. مات الكثيرون من

الجوع وملكت القلة الاقطاعية الابعاديات والوسايا علي اشلاء وعرق فلاحنا المطحون ،  
ثم عرفت مصر الدستور منذ اكثر من نصف قرن من الزمان ..هل تغيرت الصورة ؟  
لم تتغير خريطة المجتمع المصري باستثناء بعض اصلاحات قليلة متعثرة ، وبقي  
الاقطاع هو المسيطر والمهيمن اقتصادياً وسياسياً ويتصدي بكل قواه لكل الاصوات  
الحررة التي طالبت بالعدل الاجتماعي

لا أريد ايها الأخوة والأخوات ان اطيل في رواية التاريخ ويكفي ان اقول ان  
الديمقراطية الزائفة قبل ثورة ٢٣ يوليو رفضت اي تحديد للملكية الزراعية ، رفضت  
تصحيح الاوضاع الطاغية من جذورها ومثلاً ولا اظن ان احداً يستطيع ان ينكر ذلك  
لأنه مثبت في مضابط مجلس الشيوخ ، رفض مجلس الشيوخ في عام ٤٧ مشروع  
محمد خطاب الذي تعثر في اللجان البرلمانية سنتين كاملتين ، مع انه كان يحتفظ  
للاقطاع بكل ما يملك ، و اراد فقط ان يوقف المزيد من الملكية ، ورفض مجلس النواب  
في عام ١٩٥٠ مشروع ابراهيم شكري وزير الزراعة .. لا اظن ان احداً يستطيع ان  
يكابر ومضابط مجلس النواب موجودة .. رفض مجلس النواب وكان برلمان الاغلبية  
رفض مشروع ابراهيم شكري بتحديد الملكية للفرد في ٥٠ فدانا ، رفضته حكومة  
الاجلبية .. كان الذي يحكم حكومة الاغلبية وبرلمان الاغلبية .. لقد كانت في حقيقتها  
تعبيراً عن مصالح واطماع الاقلية الحاكمة والمحتكرة لكل الموارد .. هل هذه هي  
الديمقراطية التي يتباكون عليها اليوم بدموع التماسيح؟! جاءت ثورة ٢٣ يوليو انتفض  
المارد وفرض الشعب المطحون كلمته وقراره وكانت الكلمة هي رد الحقوق الي  
اصحابها

وكان القرار هو مجتمع الشعب كل الشعب واعلنت الثورة باسم الشعب قانون الاصلاح  
الزراعي بعد ٦ اسابيع فقط من قيامها . وكان طبيعياً أن ترفض الاحزاب المهترأة هذا

القانون وهذه حقيقة سجلها التاريخ وإن كل محاولة لتغطيتها اليوم وكل ادعاء يسمع اليوم بأن الأحزاب قبلت قانون الإصلاح الزراعي لا يعني فقط تزييف التاريخ بل هو يتجاوز التزييف الي المناورات الحزبية الرخيصة التي عفا عليها الزمن

لقد اراد الشعب الحياة ايها الاخوة والاخوات واستجاب له القدر ولم يكن من الممكن ان تبقى هذه الخريطة الشاذة ، ٦٠٠ ، شخص فقط يملكون اكثر من ٢٨٠ الف فدان بمتوسط ٤٨٠٠ فدان للفرد الواحد وهم يشكلون قمة طبقة من ٢٣٠٠ مالك يملك ٢٠٠ فدان وأكثر و ٩٥٠٠ يملكون من ٥٠ فدانا إلى ٢٠٠ فدان . وكان العاملون علي الارض يشكلون ١٠ ملايين شخص مع عائلاتهم ، وكان اجر العامل الزراعي اقل من اجر ماشية الحقل ، كانت ايام عمله ٤ شهور فقط كل عام ، خمس الارض الزراعية كان في حيازة ألف مالك فقط .. اقل من ٣ في المائة من الملاك كانوا يحوزون نصف الارض المزروعة ، ٩٤ في المائة من الملاك قاعدة الهرم كانوا يملكون ٣٥,٥ في المائة من مساحة الارض المزروعة .. اي ان ٢ مليون و ٦٤٢ ألف مالك ، كان متوسط ملكية الفرد منهم ٨٠ من لفدان ، بينما كان متوسط الملكية في القمة يزيد علي ٧٥٠ مثلاً لمتوسط الملكية في القاعدة ، هذه الارقام حقائق لا سبيل الي انكارها او التمويه عليها أو التزييف فيها

كان طبيعياً أن تسيطر تلك القلة علي كل المقدرات السياسية والاقتصادية ..تشريع في يد مجلس النواب زي ما انتو فاكرين تمام ، سلطة الحكم في يده ، الحكومة والانتاج والتجارة في يده ، لعل احداً لا ينسي وقد كنا لا نريد ان نفتح هذه الصفحات ، لعل أحداً لا ينسي ان احدهم قام في مجلس النواب وحذر من تعليم الفلاحين وابناء الفلاحين الذين وصلوا اليوم الي الدكتوراه كان التشريع في يده وسلطة الحكم في يده .. الانتاج والتجارة في يده ، كونوا الجبهات وعقدوا الاجتماعات لمقاومة قانون الإصلاح الزراعي

، بل ان رئيس الوزراء الذي اختارته الثورة وفرضته علي فاروق دافع عن منطقته  
ورفض القانون بحجة أن كبار الملاك قد اعتادوا علي مستوي مرتفع من المعيشة  
والرفاهية ، ولا يليق ان ينزلوا عن هذا المستوي ، اقامت الثورة رئيس الوزراء هذا ،  
وصدر القانون صدر القانون ومسوخ الديمقراطية الزائفة تشهر به وتروج لفشله وتبشر  
بأن الارض سوف تتفتت وان الانتاج سينهار وان الخراب هو المصير المحتوم علي  
ضفاف مصر الخضراء

وخابت آماله ومضت التجربة الثورة الي اهدافها الاجتماعية والاقتصادية والديمقراطية ،  
نما مجتمع القرية الجديد ، نمت الاسرة الجديدة التي تملك لأول مرة والتي تستمتع بحقها  
السياسي في المشاركة واتخاذ القرار من الجمعية التعاونية في القرية الي مجلس الشعب  
علي مستوي الجمهورية واحتل أبناء ملاك الثورة مقاعدهم في معاهد العلم والجامعات  
وما اسعدنا جميعاً ايها الاخوة والاخوات ان ٣٩٤٣ من أبناء ملاك الثورة أنهوا تعليمهم  
الجامعي في مختلف كليات الطب والهندسة والزراعة والحقوق والآداب والشرطة  
والكليات العسكرية ومنهم من اصبح عضواً في هيئات التدريس بالجامعات ومنهم من  
اصبح في اكبر مجالس الادارات في المؤسسات والشركات هذه هي الثورة الاجتماعية  
التي فجرها قانون الاصلاح الزراعي وهذه هي القصور الشامخة التي نعتز بأن ثورة  
٢٣ يوليو قد شيدها من دماء الفلاح ، لم تشيدها من عرقه وانما شيدها انساناً  
مصرياً يحمل الامانة ويبنى مصر ويتفاني في الدفاع عن مصر

ان كل واحد من ملاك الثورة هو قصر شامخ نعتز به وتعتز به مصر ، اسرة البناء  
والعدل والحب ، ان كل شاب من أبناء هؤلاء الملاك يعمل طبيباً أو مهندساً أو معلماً أو  
طياراً أو ضابطاً في القوات المسلحة أو الشرطة كل واحد منهم هو قصر شامخ يفخر به  
المجتمع الجديد مجتمع العائلة المصرية البارة بكل أبناءها وأبناء الثورة الاجتماعية الذين

لم يرثوا من الآباء والأجداد إلا العجز والمرض هم الذين يشيدون اليوم هذه القصور الشامخة التي يفاخر بها الأبناء والاحفاد وستفاخر بها مصر العالم كله ولن تستطيع أفواه ذلك الماضي البغيض أن تتناول علي بناء المجتمع الجديد لأن ثورة مصر ، الثورة البيضاء التي عفت سماحتها عن نقطة دم واحدة هذه الثورة قد حولت ميراث القحط والظلم والالام لابنائها الي اروع بناء للإنسان الجديد والانسان هو أغلي وأشمخ واقوي من كل تلك القصور

تحية منا جميعاً لعم محمد صلاح الدين ، الأب المثالي من ملاك الثورة في محافظة الدقهلية تحية له فقد بني لمصر ٥ قصور من أبنائه الخمسة خريجي الزراعة والحقوق والهندسة والتجارة تحية منا جميعاً لعم عبد السلام الخولي الأب المثالي من ملاك الثورة من محافظة الشرقية بني لمصر ٧ هامات مضيئة من أبنائه الستة خريجي الكلية الحربية وكلية الطيران والحقوق والزراعة واستشهد منهم اثنان في ملحمة الشرف والكرامة في أكتوبر ، تحية منا جميعاً لـ ٣٩٤٣ خريجاً في الجامعة ولآبائهم ولأمهاتهم انهم ملاك الثورة وصانعوها العالمة

ايها الاخوة والاخوات

ان أولئك الذين يتحالفون اليوم مع اصوات الماضي وهم يزعمون ويعدون زوراً انهم يبشرون بالمستقبل وبالاشتراكية المستوردة ، اشترائية التجريد لا التملك الذي يدللون بأنهننا غيرنا وجوهنا

عن عرق الكادحين والمكدودين اقول لهم ان موكب التقدم والتطور لن يعوقه احد ابداً ولن يعيقه حصي في الطريق .. واذا جاز لي ان اتحدث فقط عن السنوات السبع الأخيرة فيكفي ان اذكر ان الدخل الزراعي قد زاد من ٧٨٣ مليون جنيه الي ١٤٥١ مليون جنيه عام ٧٦ أي أن الزيادة بنسبة ٨٥% كما ارتفع متوسط انتاج جميع



المحاصيل الزراعية بلا استثناء وفي مقدمتها القطن هذا من ناحية الانتاج .. اما عن تخفيف الاعباء فد اسقطت الدولة الديون علي صغار المزارعين بما وصل إلى عشرة ونصف مليون جنيه كما جري تقسيط مديونيات قيمتها ٦٢ مليون جنيه كما اعفي كل مالك لأرض زراعية اقل من ثلاثة افدنة . من ضرائب الاطيان وكل انواع الضرائب . تحملت الدولة أيضاً نصف تكاليف مقاومة آفات القطن ، رفعت اسعار المحاصيل الزراعية فإن القصب مثلاً ارتفع من ٢٥٧ قرشاً الي سبعة جنيهات كل ذلك يشكل ملايين عديدة هي جملة العائد لصالح الفلاح . ولقد بدأنا فعلاً تملك الارض المستصلحة الجديدة التي بلغت مساحتها في عام ٧٠

نحو ٤٠٠ الف فدان قفرت في نهاية العام الماضي الي ٥٦٠ ألف فدان .. ولقد أدت دعوة الفلاسفة ومدعي الاشتراكية الي ان تكون الارض الجديدة تحت قبضة الدولة علي طريقة المبادئ التي استوردوها فانخفض انتاجها الي مستويات خطيرة ، كانت تمثل ١٤ % من مساحة الارض المنزرعة وانتاجها لم يتجاوز ٢% من جملة قيمة الانتاج الزراعي في مصر وكان علينا عام ٧٥ ان ننقذ الارض من هذا المصير وان نصح التجربة وتم تملك ١٦٧ الف فدان لمستأجريها كما بدأت اجراءات تملك ٢٣ الف فدان لخريجي الكليات والمعاهد الزراعية وتم في العام الماضي فعلاً توزيع ١٣ الف فدان علي ٦٤٢ خريجاً وجري الآن بيع مساحات واسعة وينتظر ان تصل حصيلة البيع الي ٢٤٢ مليون جنيه ستوجه كلها الي مشروعات الاستصلاح بإذن الله

كما خصت مساحات اخري لاقامة مصانع السكر والمجمعات الصناعية الزراعية .. وجولتي في الشهور المقبلة باذن الله الي عدد من المحافظات هي من اجل استكمال الصورة التي ستكون عليها ارضنا الجديدة ويسعدني ان اعلن أن مجال استصلاح المزيد من الأرض مفتوح امام كل الطاقات وكل قادر من الافراد والشركات والجمعيات التعاونية أمامه الفرصة الكاملة بلا قيود بل بمزيد من التشجيع والتيسير .. من هنا فإنني

قد اتفقت مع رئيس مجلس الوزراء لاتخاذ الإجراءات اللازمة لتمليك الأرض المستصلحة لمن يبذلو جهداً في استصلاحها وسيكون الثمن هو ثمن الاساس لها قبل أعمال الاستصلاح كما اتفقت ايضاً مع رئيس الوزراء لاتخاذ الاجراءات اللازمة لتنازل الدولة عن الفوائد المقررة علي أقساط ثمن بيع الارض الجديدة وزيادة مدة التقسيط من ٢٠ الي ٢٥ سنة وسوف يطبق هذا القرار علي الارض الموزعة علي الخريجين والموزعة علي صغار الزراع

وبعد ايها الأخوة والاخوات

فإنني أكرر دعوتي التي أعلنتها من قبل في خطابي الأخير ، دعونا نتجه الي الأمام .. دعونا نتجه الي الأمام بدعوة البناء ورسالة الحب .. دعونا ننظر الي المستقبل .. دعونا ننظر الي المستقبل ولنطوي صفحات الماضي بكل شرها دعونا نتجه بأبصارنا وقلوبنا وعقولنا وبكل حماستنا الي أعمالنا الجديدة وواحد من ابرز هذه الأعمال هو حاجة شعبنا في أمنه الغذائي الي الأرض الجديدة وانتاجها وبكل ثقة وايمان ان الانسان المصري الجديد بكل مقوماته الحضارية وبكل طاقاته التي تتفجر ايماناً واقداماً واصراراً .. هذا الانسان هو القادر علي صنع الفجر الجديد ، والفجر الجديد حب وخير ورخاء والفجر الجديد بيت سعيد .. ومن موقع المسؤولية وبكل الثقة والصدق أبشركم بأننا نقرب جميعاً من رؤي هذا الفجر الجديد .. اذا كان يومنا هو العمل الكبير فإن الغد هو الثمرة الناضجة والعمل الأكبر وغداً سيكون بعون الله يوم الأرض .. وغداً هو الحب والخير والرخاء .. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب

والسلام عليكم ورحمة الله